ومستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة
معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد
فيفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم
وهذا باطل واما قول الشاعر وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما
فليس هو من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع وكانه قال لما اضطرمت
اسرع عني وتباعد مني والاجذام بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعا الاسراع فاما
قول عنترة في وصف الذباب هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب
لا من صفة الزناد كانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه
واوقعه مسئلة كان بعض المشايخ المتقدمين يقول ليس بممتنع ان يمكن الله
تعم من الظلم من يعلم من حاله انه يرد القيمة غير مستحق لشي من الاعواض او بما
يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى
مستحق العوض ويقول ليس هذا بعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة
تمنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ
وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف
واجب على الله تعم من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الامر
واجب والتفضل لفاعله ان لا يفعله فتؤ ل الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا
من يعلم الله تعم انه يرد القيمة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ما يكون في الحال غير مستحق العوض
او غير مستحق للقدر الذي يوازي الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه
يرد القيمة وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما عليه منها قال الشريف المرتضى
وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض
يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان
تبقية المكلف وغير المكلف لا تجب وللقديم تعم ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم
هذا الظالم بعد حال ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على
هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكاية قوله بما ليس بواجب وليس لهم
ان يقولوا ان ذلك يحسن لان الله تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان عليهم
مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا انه يرد القيمة وهو لا يستحق العوض

ويعلم

في ان الظلم ... مستحق العوض

ولا يمكن من الظلم هذه العلة ويجوز ان يمكن من الظلم صح

ويعلم الله تعالى انه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا اعلم الله تعالى بانه
يتفضل لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعم بانه يبقي من لا
عوض له ليستحق العوض لا يخرج التبقيه من ان تكون غير واجبة فاستوى الامران
والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد
مجلس اخر قال الله تبارك وتعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه
الاية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله تعم وما اوتيتم من العلم
الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب
وفي هذه الاية وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه اولها انه تعم انما
عدل عن جوابهم لعلمه ان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه
اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا
بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسالنا عن الشي ان العدول عن جوابه اولى
واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم
فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله تعالى بالعدول عن ذكره
ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي
محمد بن عبد الوهاب الجبائي وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة
ام ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق
بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله
وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح التي سالوا عنها التي بها قوام الجسد
ام عيسى عم ام جبريل عم فقد سمى الله تعالى جبرئيل عم روحا وعيسى عم ايضا مسمى
بذلك في القران وثالثها انهم سالوا عن الروح الذي هو القران فقد سمى الله
تعم القران روحا في مواضع من الكتاب واذا كان السؤال عن القران فقد وقع
الجواب موقعه لانه قال لهم الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه
عم ليجعله دلالة له وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في
امكانهم وهذا الجواب للحسن البصري ويقويه قوله تعالى بعد هذه الاية ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه قال الله تعم ان
القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لازلته ونزعت
رفعته

ويسألونك عن الروح

في سورة الاسرا